



في برنامج سبارتاكوس

الخطبة التي ألقتها روزا لوكسمبورغ

في المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي لألمانيا

في 30 ديسمبر 1918

في برنامج سبارتاكوس

الخطبة التي ألقتها روزا لوكسمبورغ

في المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي لألمانيا

في 30 ديسمبر 1918

أيها الرفاق:

مهمتنا اليوم أن نبحث ونتبنى برنامجا. ولا يدفعنا إلى ذلك فحسب أننا البارحة أسسنا حزبا جديدا وأن على الحزب الجديد أن يصيغ برنامجا. إن الحركات التاريخية العظيمة هي الأسباب الحاسمة لمداواتنا اليوم، فقد حان الوقت لأن يوضح برنامج البروليتاريا الاشتراكية بكامله على أساس جديد. فنحن مواجهون بموقف كذلك الذي واجهه ماركس وإنجلز عندما كتبا «البيان الشيوعي» «قبل سبعين سنة. وكما تعرفون جميعا، عالج البيان الشيوعي الاشتراكية وتحقيق أهداف الاشتراكية بوصفها المهام الملحة للثورة البروليتارية. كانت هذه هي الفكرة التي مثلها ماركس وإنجلز في ثورة 1848، وبهذه الطريقة أيضا رأيا أساس العمل البروليتاري في الحقل العملي. وقد كان ماركس وإنجلز حينئذ يعتقدان، كما كان يعتقد كل قادة حركة الطبقة العاملة، أن الولوج إلى الاشتراكية وشيك الوقوع، فكل ما يتطلبه الأمر هو القيام بثورة سياسية للاستيلاء على السلطة السياسية للدولة فتنتقل الاشتراكية بذلك فورا من مجال الفكر إلى مجال اللحم والدم. وفيما بعد، كما لا بد تعلمون، قام ماركس وإنجلز بمراجعة كاملة لهذه النظرة. فنجد في المقدمة المشتركة التي كتبها للطبعة الثانية من البيان الشيوعي في العام 1872 المقطع التالي: «فلا تعلق أهمية قائمة بذاتها على التدابير الثورية المذكورة في نهاية الفصل الثاني. ونحن لو عمدنا إلى إنشاء هذا المقطع اليوم، لأختلف في أكثر من نقطة عن الإصل. لقد شاخ هذا البرنامج اليوم في بعض نقاطه، نظرا للركي العظيم في الصناعة الكبرى خلال السنوات الخمس والعشرين الأخيرة وما رافق هذا الرقي من تقدم الطبقة العاملة في تنظيمها الحزبي، ونظرا للتجارب الواقعية التي تركتها ثورة شباط/فبراير 1917 أولًا، ثم على الخصوص كومونة باريس حين كانت السلطة السياسية لأول مرة بين يدي البروليتاريا لمدة شهرين. فقد برهنت الكومونة بصورة خاصة أن الطبقة العاملة لا يمكن أن تكتفي بالاستيلاء على جهاز الدولة القائم واستخدامه في غاياتها الخاصة».

فماذا تقول الفقرة التي أعلن ماركس وإنجلز أنها شاخ؟ إنها تقول:

«وستستخدم البروليتاريا سيادتها السياسية لأجل انتزاع الرأسمال من البورجوازية شيئا فشيئا، ومركزة جميع أدوات الانتاج في أيدي الدولة، أي في أيدي البروليتاريا المنظمة في طبقة حاكمة، وزيادة كمية القوى المنتجة وإثرائها بأسرع ما يمكن».

«ولا يتم ذلك طبعا في بادئ الأمر إلا بخرق حق التملك وعلاقات الانتاج البورجوازية بالشدة والعنف، أي باتخاذ تدابير تتراءى من وجهة النظر الاقتصادية غير كافية ولا مأمونة البقاء، ولكنها تتعاضد وتتجاوز نفسها بنفسها خلال الحركة وتكون ضرورية لا غنى عنها كوسيلة لقلب أسلوب الانتاج بأسره.

«وستختلف هذه التدابير طبعا في مختلف الأقطار. غير أنه يمكن تطبيق التدابير التالية، بصورة عامة تقريبا في أكثر البلاد تقدما ورقيا:

- 1- نزع الملكية العقارية وتخصيص الريع العقاري لتغطية نفقات الدولة.
- 2- فرض ضرائب متصاعدة جدا.
- 3- إلغاء الوراثة.
- 4- مصادرة أملاك جميع المهاجرين والعصاة المتمردين.
- 5- مركزة التسليف كله في أيدي الدولة بواسطة مصرف وطني رأسماله للدولة ويتمتع باحتكار تام مطلق.
- 6- مركزة جميع وسائل النقل في أيدي الدولة.
- 7- تكثير المصانع التابعة للدولة وأدوات الإنتاج وإصلاح الأراضي البور وتحسين الأراضي المزروعة حسب منهاج عام .
- 8- جعل العمل إجباريا للجميع على السواء وتنظيم جيوش صناعية، وذلك لأجل الزراعة على الخصوص.
- 9- الجمع بين العمل الزراعي والصناعي واتخاذ التدابير المؤدية تدريجيا إلى محو الفرق بين الريف والمدينة.
- 10- جعل التربية عامة ومجانية لجميع الأولاد ومنع تشغيل الأحداث في المصانع كما يجري اليوم، والتوفيق بين التربية وبين الانتاج المادي، الخ...»

هذه-«هي كما تعلمون المهام التي تجابهنا اليوم مع بعض التعديلات الطفيفة، فبإجراءات كهذه يتعين علينا أن نحقق الاشتراكية. تخللت الفترة ما بين اليوم الذي صيغ فيه هذا البرنامج وساعتنا هذه سبعون سنة من التطور الرأسمالي، فأعادتنا العملية التطورية التاريخية إلى وجهة النظر التي تخلى عنها ماركس وإنجلز في العام 1872 على أنها خاطئة. وفي ذلك الوقت كان هناك من الأسباب ما يدعوها إلى الاعتقاد بأن وجهات نظرهما السابقة كانت خطأ. بيد أن التطور اللاحق لرأس المال قد جعل ما كان خطأ 1872 يصبح اليوم صحيحا، فيكون هدفنا الفوري الآن تحقيق ما ظن ماركس وإنجلز أن عليهما تحقيقه في العام 1848 . ولكن بين تلك النقطة من التطور في بداية العام 1848 وبين وجهات نظرنا ومهامنا الملحة يمتد تطور كامل لا للرأسمالية فحسب ولكن أيضا للحركة الاشتراكية العالمية. وفوق كل شيء تخلل هذه الفترة التطورات التي سبق وأشرنا إليها في ألمانيا بوصفها الأرض الرائدة للبروليتاريا الحديثة. لقد اتخذ تطور الطبقة العاملة مميزاتا. فعندما قام ماركس وإنجلز بعد خيبات الأمل في 1848 بالتخلي عن فكرة أن البروليتاريا تستطيع تحقيق الاشتراكية مباشرة، ظهرت إلى الوجود في كل البلدان أحزاب اشتراكية تلهمها أهداف مختلفة جدا. وأعلنت هذه الأحزاب أن غرضها المباشر العمل التفصيلي والنضال اليومي في الحقلين السياسي والصناعي. فنتكون بهذه الطريقة الجيوش البروليتارية بالتدريج،

وبالتدريج تنهياً هذه الجيوش لتحقيق الاشتراكية عندما ينضج التطور الرأسمالي. وبذلك أقيم البرنامج الاشتراكي على أساس مختلف تماماً، واتخذ التحول في ألمانيا شكلاً نموذجياً بصفة مميزة. فقد حددت الاشتراكية الديمقراطية، حتى الانهيار في 4 آب / غشت 1914، موقفها على أساس «برنامج إيرفورت»، فوضعت المهام المسماة صغيرة ومباشرة في المقدمة بينما أصبحت الاشتراكية مجرد نجمة هادية بعيدة المنال. بيد أن الأهم مما كان مكتوباً في البرنامج هو الطريقة التي فسر فيها هذا البرنامج في العمل. ويجب من وجهة النظر هذه أن تعلق أهمية كبرى على واحدة من الوثائق التاريخية للحركة العمالية الألمانية، وهي المقدمة التي كتبها فريدريك إنجلز للطبعة التي صدرت عام 1895 لكتاب ماركس «الصراعات الطبقيّة في فرنسا». ولست الآن أطرح المسألة مجدداً على أسس تاريخية، فالمسألة ذات صبغة واقعية جداً. ذلك أن واجبنا الملح اليوم هو إعادة وضع برنامجنا على الأساس الذي وضعه ماركس وإنجلز في العام 1848. وأننا لنجد لزاماً علينا بالنظر إلى التحولات التي طرأت بفعل عملية التطور التاريخية منذ ذلك الحين أن نقوم بمراجعة عمادة لوجهات النظر التي قادت الاشتراكية الديمقراطية الألمانية إلى انهيار الرابع من آب / غشت. ونحن اليوم بصدد هذه المراجعة رسمياً.

كيف تصور إنجلز المسألة في مقدمته الشهيرة لكتاب «الصراعات الطبقيّة في فرنسا» التي وضعها في العام 1895، أي بعد وفاة ماركس باثني عشر عاماً؟ بين إنجلز، بادئ ذي بدء وهو يستعيد عام 1848، أن الاعتقاد بأن الثورة الاشتراكية وشيكة قد أصبح اعتقاداً لا يرجى. وتابع يقول:

«لقد بين التاريخ أننا جميعاً كنا مخطئين في اعتقادنا هذا. وبين أن حالة التطور الاقتصادي في القارة في ذلك الحين لم تكن ناضجة البتة للقضاء على الانتاج الرأسمالي. وقد أثبت ذلك الثورة الاقتصادية التي حدثت في القارة بأسرها. إذ قامت الصناعة الكبيرة في فرنسا والنمسا وهنغاريا وبولونيا، ومؤخراً في روسيا. وأصبحت ألمانيا بلداً صناعياً من الدرجة الأولى، وذلك كله على قاعدة رأسمالية، قاعدة كان لا يزال عليها في العام 1848 أن تتسع وتمتد إلى حد كبير».

وبعد أن يلخص إنجلز التغييرات التي طرأت في الفترة ما بين التاريخين، ينتقل إلى بحث المهام الملحة للحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني. فيكتب قائلاً:

«وكما تنبأ ماركس، نقلت حرب 1870-1871 وهزيمة الكومونة مركز ثقل الحركة العمالية الأوروبية من فرنسا إلى ألمانيا. وكان من الطبيعي أن تنقضي سنوات عدة قبل أن تستطيع فرنسا استعادة قواها بعد النزيف الدموي في أيار / ماي 1871. ومن جهة أخرى، كانت الصناعة تتطور بسرعة متعاضمة أبداً بفعل الجو القسري الذي أحدثه تدفق البلايين الفرنسية [2]. وأسرع من ذلك وأثبت كانت تنمو الاشتراكية الديمقراطية الألمانية، وذلك بفضل الاتفاقية التي أستطاع العمال الألمان بموجبها استعمال حق الاقتراع العام (للذكور) الذي أقر في العام 1866. ولقد بان النمو المذهل للحزب أمام العالم الأجمع بشهادة الأرقام التي لا يستطيع أن ينكر أهميتها أحد».

وهنا أورد إنجلز الأرقام الشهيرة التي تبين نمو الأصوات التي حصل عليها الحزب في انتخابات أثر أخرى حتى تضخمت هذه الأرقام ووصلت إلى الملايين. واستخلص إنجلز من هذا التقدم الذي أحرزه الحزب النتيجة التالية:

«كان استخدام التصويت البرلماني استخداماً ناجحاً يستتبع قبول البروليتاريا لتاكتيك جديد تماماً، وقد شهدت هذه الطريقة الجديدة تطوراً سريعاً. فقد تأكد أن المؤسسات السياسية التي تتمثل بها سلطة البورجوازية يمكن أن تستخدم كنقطة انطلاق تعمل منها البروليتاريا للاطاحة بهذه المؤسسات السياسية ذاتها. وقد اشترك الاشتراكيون

الديموقراطيون في انتخابات المجالس التشريعية المحلية والمجالس البلدية والمحاكم الصناعية. وكانت البروليتاريا تتحدى احتلال البورجوازية لهذه القلاع الانتخابية حيثما كان بإمكان البروليتاريا أن تؤمن صوتا فعالا. ومن هنا أصبحت البورجوازية وكذلك الحكومة مذعورة للنشاطات الدستورية التي يقوم بها العمال أكثر من دعرها للنشاطات غير الدستورية، وأصبحت تخشى نتائج الانتخابات أكثر مما تخشى نتائج الثورة».

ويضيف إنجلز نقدا مفصلا للوهم القائل أنه يمكن للبروليتاريا في ظل الظروف الرأسمالية الحديثة أن تحقق للثورة أي شيء كان بقتال الشوارع. بيد انه يبدو لي أننا اليوم في خضم ثورة ، ثورة متسمة بطابع قتال الشوارع وكل ما يستتبعه، ويبدو لي كذلك أنه حان لنا أن نحرر أنفسنا من وجهات النظر التي قادت السياسة الرسمية للاشتراكية الديموقراطية الألمانية حتى يومنا هذا ،من وجهات النظر التي تشترك في حمل مسؤولية ما حدث في الرابع من آب /غشت 1914 (أنصتوا! أنصتوا!).

لست أقصد أن أقول ضمنا أن إنجلز يتحمل شخصا بناء على هذه الأقوال جزءا من مسؤولية خط سير التطور الاشتراكي في ألمانيا كله. إنني أريد فقط أن ألفت انتباهكم إلى أحد الأدلة الكلاسيكية على الآراء السائدة في الاشتراكية الديموقراطية الألمانية، تلك الآراء التي أثبتت أنها ذات أثر قاتل على الحركة. يبين إنجلز في هذه المقدمة، بوصفه خبيرا في العلم العسكري، إنه من الوهم المحض الاعتقاد بأن العمال يستطيعون، في الحالة الراهنة للوسائل العسكرية والصناعية وبالنظر إلى خصائص المدن الكبرى اليوم، أن يقوموا بالثورة بنجاح بقتال الشوارع. وقد استنتجت من هذا المنطق نتيجتان: أولهما وضع النضال البرلماني مقابل عمل البروليتاريا الثوري المباشر وقيل أن النضال البرلماني هو السبيل العملي الوحيد للقيام بالنضال الطبقي. فكانت البرلمانية ولا شيء غير البرلمانية العاقبة المنطقية لهذا النقد. والنتيجة الثانية هي أن الآلة الحربية بكاملها، وهي المنظمة الأقوى في الدولة الطبقية، وكل البروليتاريين في البزات العسكرية، أعلنت على أسس مسبقة أنه لا يمكن للتأثير الاشتراكي أن ينفذ إليها. وعندما يعلن إنجلز في المقدمة أن من الجنون الافتراض أن البروليتاريين يمكن أن يقفوا في وجه الجنود المسلحين بالبنادق الآلية والمجهزين بأحدث الأدوات التقنية وذلك بسبب تقدم الجيوش الكبيرة، فإن من الواضح أنه يؤكد ذلك مفترضا أن من يصبح جنديا فإنما يصير إلى الأبد دعامة الطبقة الحاكمة. ولو لم نكن نعرف الظروف التي وضعت فيها هذه التوثيقة التاريخية، لكان أمرا يستعصي على الفهم إطلاقا، بالنظر إلى التجربة المعاصرة، ان يقترف قائد شهير كإنجلز هذا الخطأ الفاحش. إنني وفاء لمعلمينا الكبارين وعلى الأخص لإنجلز الذي توفي بعد ماركس والذي ظل دائما مدافعا وفيما عن نظريات وسمعة شريكه، أنني لذلك أجد لزاما عليّ أن أذكركم بالحقيقة المعروفة جيدا، حقيقة أن إنجلز كتب المقدمة التي نبحت تحت ضغط شديد من جانب المجموعة البرلمانية. فقد كان في ألمانيا في ذلك الحين، خلال أوائل التسعينات، بعد إلغاء القوانين المضادة للاشتراكية اتجاه قوى اليسار، اتجاه أولئك الذين كانوا يرغبون في إنقاذ الحزب من أن يصبح منهمكا تماما في النضال البرلماني. وكان ببيل وشركاه يرغبون في إيجاد حجج مقنعة تدعمها سلطة إنجلز العظيمة، كانوا يرغبون في كلام يساعدهم على ضبط العناصر -الثورية بحزم. وفي ذلك الحين كان من سمات الحزب المميزة أن يحظى الاشتراكيون البرلمانيون بالقول الفصل في النظرية والممارسة. وقد أكد هؤلاء لانجلز الذي كان في الخارج والذي كان من الطبيعي أن يصدقهم أن من الضروري صيانة الحركة العمالية الألمانية من الوقوع في الفوضوية، واستطاعوا بهذه الطريقة أن يجعلوه يكتب باللهجة التي أرادوها. ومنذ ذلك الحين والتاكتيكات التي بسطها إنجلز في العام 1895 تهدى الاشتراكية الديموقراطية الألمانية في كل ما فعلته وكل ما لم تفعله حتى أتت النهاية المناسبة في الرابع من آب /غشت عام 1914. لقد كانت المقدمة الاعلان الرسمي عن تكتيك لا شيء سوى البرلمانية. وقد مات إنجلز في السنو ذاتها، ولذا لم تسنح له الفرصة لدراسة النتائج العملية لنظريته. إن من

يعرفون أعمال ماركس وإنجلز، من لهم اطلاع على الروح الثورية الحقة التي الهمت كل تعاليمهم وكل كتاباتهم، سيشعرون بالتأكيد أن إنجلز لو عاش لكان أول من يحتج على فسوق البرلمانية وعلى تبديد طاقات الحركة العمالية، ذلك التبديد الذي كان مميزا لألمانيا في العقود التي سبقت الحرب. لم يسقط الرابع من آب / غشت كالرعد من سماء صافية، ولم يكن ما حدث فيه انعطافا صدفة، بل كان النتيجة المنطقية لكل ما كان الاشتراكيون الألمان يفعلونه يوما فيوما لسنوات عدة. (أنصتوا! أنصتوا!). إنني على قناعة من أن ماركس وإنجلز لو قدر لهما أن يعيشا في زمننا لاحتجا بطاقتهم القصوى ولاستخداما كل ما في وسعهما من قوة ليمنعا الحزب من أن يلقي بنفسه إلى الهاوية. ولكن قيادة حزبنا في المجال النظري انتقلت بعد وفاة إنجلز في العام 1895 إلى كاوتسكي. فكانت نتيجة هذا التحول أن احتجاجات الجناح اليساري ضد السياسة البرلمانية المحضة وتحذيراته الملحة من عقم وخطر سياسة كهذه كانت تدمع بالفوضوية أو الاشتراكية الفوضوية أو على الأقل تدمع بالعداء للماركسية. وأصبح ما صار يدعى ماركسية رسميا قناعا يخفي وراءه كل ضروب الانتهازية الممكنة والتهرب المستمر من النضال الطبقي الثوري، وكل أنصاف الاجراءات التي تخطر ببال. وهكذا حكم على الاشتراكية الديموقراطية الألمانية والحركة العمالية وكذلك حركة اتحادات العمال أن تهزل وتذبل ضمن إطار المجتمع الرأسمالي. ولم يعد الاشتراكيون ورجال اتحادات العمال الألمان يقفون بأي محاولة جادة لقلب المؤسسات الرأسمالية أو تعطيل الآلة الرأسمالية.

ولكننا الآن، أيها الرفاق، وصلنا النقطة التي نستطيع عندها أن نقول أننا انضمنا إلى ماركس ثانية وأنا نتقدم مرة أخرى تحت لوائه. وإذا كنا اليوم نعلن أن مهمة البروليتاريا الملحة هي جعل الاشتراكية حقيقة حية وتدمير الرأسمالية جذرا وفرعا، فنحن بذلك إنما نقف على الأرض التي وقف عليها ماركس وإنجلز في العام 1848، وإنما نتبنى موقفا لم يحمدا في المبدأ عنه أبدا. لقد أصبح واضحا منذ أمد طويل ما هي الماركسية الحقة وما هي الماركسية البديل (تصفيق). وأعني الماركسية البديل التي كانت لزمن طويل الماركسية الرسمية للاشتراكية الديموقراطية. إنكم ترون إلى ماذا تؤدي الماركسية من هذا النوع، ماركسية خدم إبيرت ودافيد ومن تبقى. هؤلاء هم ممثلوا النظرية التي طبل لها وزمر على مدى عقود على أنها الماركسية نقية. ولكن الماركسية في الواقع لا يمكن أن تؤدي إلى هذا الاتجاه، لا يمكن أن تؤدي بالماركسيين إلى القيام بنشاطات مضادة للثورة جنبا إلى جنب مع رجال كشيديمان. إن الماركسية الحقة تشهر سلاحها ضد من يسعون إلى تزييفها، وقد نجحت في النقب كالخلد من تحت أساسات المجتمع الرأسمالي حتى بات النصف الأكبر من البروليتاريا الألمانية يسير اليوم تحت رايتنا، راية الثورة التي تتحدى العواصف. وحتى في المعسكر المضاد، حتى حيث يبدو أن الثورة المضادة ما زالت تسود، لنا اليوم أتباع وسيكون لنا في المستقبل رفاق سلاح.

دعوني، إذن، أكرر أن سير التطور التاريخي أدى بنا إلى النقطة التي وقف عليها ماركس وإنجلز عام 1848 عندما رفعا علم الاشتراكية الأممية أول مرة. إننا نقف حيث كانوا يقفون، ولكن لنا ميزة أن سبعين عاما من التقدم الرأسمالي تقف خلفنا. قبل سبعين سنة، بدا لمن راجعوا أخطاء وأوهام 1848 أنه لا يزال أمام البروليتاريا مسافة غير محددة يجب أن تقطعها لتحقيق الاشتراكية. ولا أجدني بحاجة إلى القول أنه ما من مفكر جدي مال إلى تعيين تاريخ محدد لانتهاء الرأسمالية، ولكن هذا التاريخ بدا بعد تجارب 1848 الفاشلة في رحم المستقبل البعيد. ويمكن أن نقرأ هذا الاعتقاد في كل سطر من سطور المقدمة التي كتبها إنجلز في العام 1895. إننا الآن في موقف نستطيع معه أن نسوي الحساب وأن نرى أن الوقت كان قصيرا حقا بالمقارنة مع دورات الصراعات الطباقية على امتداد التاريخ. إن تقدم التطور الرأسمالي على نطاق واسع خلال سنوات سبعين قد أوصلنا حيث نستطيع اليوم أن نشرع في تدمير الرأسمالية مرة واحدة وإلى الأبد. لا، بل هناك ما هو أكثر من ذلك، لسنا اليوم في موقع

نستطيع القيام منه بأداء هذه المهمة فحسب، وليس أداء هذه المهمة واجب علينا تجاه البروليتاريا فحسب، بل أن الحل الذي نقدمه هو السبيل الوحيد إلى خلاص المجتمع الانساني من الدمار (تصفيق حاد). فما الذي خلفته الحرب من المجتمع الرأسمالي سوى كومة عملاقة من الحطام؟ بالطبع لا تزال كل قوى الانتاج ومعظم أدوات السلطة الحاسمة، شكليا في يد الطبقات المسيطرة. ليست لدينا أية أوام حيال ذلك. ولكن ما يستطيع حكامنا أن يحرزوه بالسلطات التي يملكونها فوق محاولاتهم المسعورة بالدم والقتل لإعادة بناء نظامهم، نظام السلب والنهب لن يكون أكثر من فوضى. لقد وصلت الأمور حدا أصبحت الانسانية معه أمام واحد من خيارين: فأما أن تهلك وسط الفوضى، أو أن تجد خلاصها في الاشتراكية. فمن المستحيل على الطبقات الرأسمالية نتيجة للحرب الكبرى أن تجد مخرجا من الصعاب التي تجابهها في الوقت الذي تحفظ فيه بحكمها الطبقي. إننا الآن على يقين من الصحة المطلقة للكلام الذي صاغه ماركس وإنجلز أول مرة كأساس علمي للاشتراكية في الميثاق العظيم لحركتنا، البيان الشيوعي. ستصبح الاشتراكية ضرورة تاريخية. الاشتراكية محتومة، لا لأن العمال ما عادوا يرغبون في العيش بالشروط التي تفرضها الطبقة الرأسمالية فحسب، بل أيضا لأنه إذا فشلت البروليتاريا في أداء واجبها كطبقة، إذا فشلت في تحقيق الاشتراكية، فإننا سننتهي جميعا إلى مصير أسود مشترك. (تصفيق طويل).

هنا نجد الأساس العام للبرنامج الذي نتبناه اليوم والذي قرأتم جميعا مسودته في نشرة «ما الذي تريده سبارتاكوس؟» إن برنامجنا يعارض عمدا المبدأ الأساسي في «برنامج إيرفورت»، إنه عمدا يعارض فصل المطالب الملحة المسماة «دنيا» التي صيغت من أجل النضال السياسي والاقتصادي عن الهدف الاشتراكي الذي يعتبر برنامج الحد الأقصى. إننا عمدا نعارض «برنامج إيرفورت» من حيث أننا نصفي نتائج تطور سنوات سبعين، من حيث أننا فوق كل شيء نصفي النتائج الأولية للحرب، قائلين أننا لا نعرف برنامج حد أدنى وبرنامج حد أقصى، بل نعرف شيئا واحدا فقط، هو الاشتراكية، وهذا هو الحد الأدنى الذي سنحققه. (أنصتوا! أنصتوا!).

لست أقترح بحث تفاصيل البرنامج، فهذا سيأخذ وقتا طويلا وستكونون الآراء الخاصة بكم في المسائل التفصيلية. إن الواجب الذي يقع على عاتقي هو فحسب رسم الخطوط العريضة التي يتميز بها برنامجنا عن ما كان يعتبر حتى الآن البرنامج الرسمي للاشتراكية الديمقراطية الألمانية. بيد أنني أعتبر من الأهمية بمكان أن نصل إلى فهم مشترك في تقدير الظروف الملموسة الراهنة وفي التاكتيكات التي يتعين علينا أن نتبناها وفي الاجراءات العملية التي يجب اتخاذها بالنظر إلى الخطوط المحتملة للتطور المقبل. علينا أن نحكم الوضع السياسي من وجهة النظر التي وصفتها، من وجهة نظر أولئك الذين يهدفون إلى التحقيق الفوري للاشتراكية، وجهة نظر أولئك الذين صمموا على أخطار كل شيء آخر لهذا الهدف.

يصادف أن يعقد مجلسنا، مجلس ما اسميه بفخر الحزب الاشتراكي الثوري للبروليتاريا الألمانية، في وقت أزمة تطور الثورة الألمانية. أقول «يصادف»، ولكن الأمر في الواقع ليس مصادفة. إذ يمكننا القول أن أحداث الأيام القليلة الأخيرة أسدلت الستار على الفصل الأول من الثورة الألمانية. ونحن الآن في بداية الفصل الثاني، وهنا يصبح واجبنا المشترك أن نقوم بالنقد الذاتي وتحصص الذات. ذلك أننا إذا درسنا كل ما فعلنا وكل ما لم نفعل، فإن خطانا ستكون في المستقبل أكثر حكمة وسنحرز قوة دافعة إضافية لتقدمنا الأبعد. دعونا إذن نمحص بدقة أحداث الفصل الأول من الثورة.

بدأت الحركة في 9 تشرين الثاني /نوفمبر [3]. وكانت ثورة 9 تشرين الثاني /نوفمبر تتسم بالضعف وعدم الكفاية. وليس في ذلك ما ينبغي أن ندهش له. فقد جاءت الثورة بعد أربع سنوات من الحرب، أربع سنوات سلكت فيها البروليتاريا الألمانية بقيادة الاشتراكية الديمقراطية واتحادات العمال سلوكا مخزيا لا يمكن التسامح تجاهه

وتخلت عن واجباتها الاشتراكية إلى حد لم يكن له مثيل في أي بلد آخر. إننا نحن الماركسيون، الذين يشكل إدراك التطور التاريخي مبدأنا الهادي، لم يكن بوسعنا أن نتوقع قيام ثورة عظيمة يلهمها وعي طبقي محدد وتتجه نحو هدف مقصود واضح فجأة في 9 تشرين الثاني / نوفمبر 1918 في ألمانيا، ألمانيا التي عرفت مشهد الرابع من آب / غشت الرهيب، ألمانيا التي حصدت لأربع سنوات ثمار البذور التي زرعت في هذا اليوم. لقد كان ما حدث في التاسع من تشرين الثاني /نوفمبر انتصارا إلى حد ضئيل لمبدأ جديد. لقد كان أكثر بقليل من انهيار نظام الامبريالية القائم. (أنصتوا! أنصتوا!)

لقد حان أجل انهيار الامبريالية، ذلك التمثال الضخم نو الأقدام الطينية الذي يتفتت من داخل. فكانت نتيجة هذا الانهيار حركة غير منظمة إلى هذا القدر أو ذلك، حركة تفتقر عمليا إلى الخطة المدروسة، فقد كان المصدر الوحيد للوحدة والمبدأ الوحيد المنقد الدائب هو كلمة السر «كونوا مجالس العمال والجنود». كان هذا شعار هذه الثورة، فكانت الثورة بذلك تريد رغما عن ضعف وعدم كفاية مراحلها الأولية أن تقف في عداد الثورات البروليتارية الاشتراكية. يجب أن نحيب دوما على أولئك الذين اشتركوا في ثورة 9 تشرين الثاني/نوفمبر، والذين مع ذلك يمتطرون البلاشفة الروس بالإقتراءات، بأن نسألهم «من أين تعلمتم ألف باء ثورتكم؟ ألم تتعلموا من الروس أن تطالبوا بمجالس العمال والجنود؟» (تصفيق). لقد كان أولئك الأقسام الذين يجعلون اليوم في مقدمة مهامهم، بوصفهم على رأس ما يسمونه بهتانا حكومة اشتراكية، الاشتراك مع امبريالي بريتانيا في هجوم قاتل على البلاشفة، كان أولئك في ذلك الحين يحتلون مقاعد الممثلين في مجالس العمال والجنود، معترفين بذلك أن الثورة الروسية خلقت الشعار الأول للثورة العالمية. إن دراسة للوضع القائم تمكننا من التنبؤ الأكيد بأنه أيا كان القطر الذي ستندلع فيه الثورة البروليتارية بعد ألمانيا فإن خطواتها الأولى ستكون تشكيل مجالس العمال والجنود (همسات موافقة). وهنا نجد الرابط الذي يوحد حركتنا أمميا. هذا هو الشعار الذي يميز ثورتنا تماما عن الثورات السابقة، الثورات البورجوازية. وفي 9 تشرين الثاني /نوفمبر، كانت صيحة الثورة الأولى، تلك الصيحة التي تماثل في غريزتها صيحة طفل مولود حديثا، من أجل مجالس العمال والجنود. كانت هذه صيحتنا المشتركة، وأنا من خلال المجالس فقط نستطيع أن نأمل في تحقيق الاشتراكية. ولكن الصفة المميزة للمناحي المتناقضة في ثورتنا، للتناقضات التي ترافق كل ثورة هي أنه في الوقت الذي كانت تنطلق فيه هذه الصيحة الغريزية العظيمة المؤثرة كانت الثورة ضعيفة ومفتقرة إلى المبادرة وخلوا من وضوح الأهداف لدرجة أن ثورينا في 10 تشرين الثاني / نوفمبر سمحوا لنصف أدوات السلطة التي قبضوا على زمامها في 9 تشرين الثاني /نوفمبر أن تفلت من بين أيديهم. إننا نتعلم من ذلك، من جهة، أن ثورتنا خاضعة لقانون الحتمية التاريخية المهيمن، ذلك القانون الذي يضمن لنا أن نتقدم خطوة فخطوة نحو هدفنا برغم كل المصاعب والتعقيدات وعلى الرغم من كل أخطائنا. ومن جهة أخرى يتعين علينا، بمقارنة صيحة المعركة الرائعة هذه مع ندرة النتائج التي تحققت عمليا، أن ندرك أن هذه لم تكن سوى الخطى الأولى الطفولية المترججة للثورة التي ينبغي عليها أن تؤدي كثيرا من المهام الصعبة وتقطع طريقا طويلا قبل أن تلوح في الأفق بشائر تحقيق أول الشعارات.

لقد كانت الأسابيع التي انقضت بين 9 تشرين الثاني /نوفمبر ويومنا الحاضر مليئة بالأوهام المتعددة الأشكال. والوهم الأول بينها هو وهم العمال والجنود الذين قاموا بالثورة إنه يمكن لهم أن يحققوا الوحدة تحت راية ما كان يدعى الاشتراكية. وليس أكثر دلالة على الضعف الداخلي لثورة 9 تشرين الثاني /نوفمبر من أن قيادة الثورة انتقلت منذ البداية إلى حد كبير إلى أيدي أشخاص كانوا قبل اندلاع الثورة يبضع ساعات يرون أن واجبهم الرئيسي هو إصدار تحذيرات ضد الثورة –(أنصتوا أنصتوا!) - هو محاولة جعل الثورة مستحيلة، إلى أيدي أناس مثل إبيرت وشيدمان وهاس. كانت إحدى الأفكار الرئيسية لثورة 9 تشرين الثاني /نوفمبر هي فكرة توحيد

الاتجاهات الاشتراكية المختلفة، وكان على هذا التوحيد أن يتم بالتهليل. لقد كان هذا وهما جرى الانتقام منه دمويا، وأدت أحداث الأيام القليلة الماضية إلى استيقاضنا من أحلامنا استيقاضا مريرا، ولكن خداع النفس كان شاملا، فقد ترك أثره على مجموعات إبيرت وشيدمان وعلى البورجوازية وكذلك علينا نحن. وكان الوهم الآخر هو ذلك الذي يتعلق بالبورجوازية في هذا الفصل الافتتاحي للثورة. لقد كانوا يعتقدون أنهم بتركيبة إبيرت-هاس وبما يسمونه الحكومة الاشتراكية يستطيعون أن يكبحوا جماح الجماهير البروليتارية ويخنقوا الثورة الاشتراكية. وكان هناك كذلك وهم آخر هو ذلك الذي عانى منه أعضاء حكومة إبيرت-شيدمان عندما اعتقدوا أنهم بمساعدة الجنود الذين عادوا من الجبهة يستطيعون أن يسيطروا على العمال ويلجموا كل مظاهر النضال الطبقي الاشتراكي. هذه هي الأوهام المتنوعة التي تفسر الأحداث القريية العهد. ولكن هذه الأوهام تبخرت جميعا. وثبت بوضوح أن الاتحاد بين هاس وإبيرت-شيدمان تحت لواء «الاشتراكية» ليس إلا ورقة التين التي تغطي سياسة مضادة للثورة. ونحن أنفسنا كما يحدث عادة في الثورات شفيينا من خداعنا لأنفسنا. فهناك اجراء ثوري محدد يمكن به أن يحرر العقل الجماهيري من الأوهام، ولكن هذا العلاج يتضمن لسوء الحظ أن تسيل دماء الشعب. لقد سارت الأحداث في ألمانيا الثورة في خط السير الذي يميز كل الثورات. فقد بين سفك الدماء في شارع شوسي في 6 تشرين الأول /أكتوبر ومذبحة 24 [4] كانون الاول / ديسمبر الحقيقة للجماهير الواسعة. فأصبحت الجماهير من خلال هذه الأحداث تعي أن ما يسمى بالحكومة الاشتراكية ليس إلا حكومة تمثل الثورة المضادة. أصبحت الجماهير على يقين من أن من يسمح باستمرار الوضع على ما هو عليه إنما يعمل ضد البروليتاريا وضد الاشتراكية (تصفيق).

واختفت كذلك الأوهام التي كان يهددها السادة إبيرت وشيدمان وشركاهم من أنهم بمساعدة الجنود من الجبهة يستطيعون أن يخضعوا العمال إلى الأبد. فماذا كانت تجارب 6 كانون الاول /ديسمبر و24 منه؟ أصبح هناك مؤخرا خيبة أمل واضحة بين الجنود، الذين أصبحوا ينظرون بعين الشك والريبة إلى من استخدموهم وقودا للمدافع ضد البروليتاريا الاشتراكية. وهنا نرى مرة أخرى كيف يعمل قانون أن الثورة الاشتراكية تمر بتطور موضوعي محدد، القانون الذي تتعلم بموجبه فصائل الحركة العمالية تدريجيا ومن خلال التجربة المريرة أن تدرك السبيل الصحيح إلى الثورة. لقد أتت بمجموعات جديدة من الجنود إلى برلين، كميات جديدة من وقود المدافع، قوى إضافية لاختضاع البروليتاريا الاشتراكية، فكانت النتيجة أن تزايد الطلب من ثكنة إلى أخرى على المنشورات و نشرات جماعة سبارتاكوس. وبهذا ينتهي الفصل الأول. فقد أحبطت إلى حد بعيد آمال إبيرت وشيدمان في السيطرة على البروليتاريا بمساعدة العناصر الرجعية من الجنود. وعليهما أن يتوقعا في المستقبل القريب تقدما متزايدا للاتجاهات الثورة الأكيدة في الثكنات، فتكون النتيجة أن يتعزز جيش البروليتاريا المقاتلة وتتلاشى تبعا لذلك القوى المضادة للثورة. ونتيجة لهذه التحولات، سيكون على وهم آخر أن يندثر، ذلك الوهم الذي يبعث الحياة في البورجوازية أي صدرت منذ حوادث 24 تشرين الأول / أكتوبر، لما وجدنا صعوبة في رؤية مظاهر واضحة من الخيبة المقرونة بالغضب لأن خدم البورجوازية الذين يجلسون في مقاعد القوة أثبتوا أنهم ضعفاء. (أنصتوا! أنصتوا!).

كان يتوقع لإبيرت وشيدمان أن يثبتا أنهما رجلا نويان، إنهما مروضان ناجحان للأسود. ولكن ما الذي حققاه؟ لقد قمعا حادثين طفيفين، فكانت عاقبة ذلك أن رفع تنين الثورة رأسه بقوة أكبر من أي وقت مضى. خيبة أمل، إذن، متبادلة، لا بل شاملة. فقد فقد العمال تماما الوهم الذي أدى بهم إلى الاعتقاد بأن الاتحاد بين هاس وإبيرت-شيدمان سيؤدي إلى حكومة اشتراكية. وفقد إبيرت وشيدمان الوهم الذي أدى بهما إلى الاعتقاد بأنهما سيستطيعان بمساعدة البروليتاريين في البزات العسكرية أن يسيطروا دوما على البروليتاريين في الملابس المدنية. وفقدت

الطبقات الوسطى التوهم بأنها عبر اداة إيبرت وشيدمان وهاس تستطيع أن تخادع الثورة الاشتراكية في ألمانيا جميعها في الأهداف التي سوى حطام وخرائب الأوهام المدمرة. ولكن البروليتاريا كسبت في الحقيقة جزيل الكسب لأنه لم يبق وراء المرحلة الأولى من الثورة سوى الأنقاض والخرائب، فما من شيء أكثر تخريبا من الأوهام وما من شيء يفيد الثورة أكثر من الحقيقة العارية. وإنني بهذه المناسبة أستعيد كلمات أحد كتابنا الكلاسيكيين وهو رجل لم يكن بروليتاريا ثوريا بل روحا ثورية تربت في الطبقة الوسطى. أشير هنا إلى ليسنغ واورد من كلامه قطعة طالما أثارت تعاطفي: «لست أعلم ما إذا كان الواجب يقتضي بالتضحية بالسعادة والحياة في سبيل الحقيقة... ولكنني أعلم أم من واجبا إذا رغينا في تعلم الحقيقة أن نعلمها كاملة وإلا فلا، أن نعلمها بوضوح وصراحة وبلا غموض وبلا تحفظ ملهمين بالثقة الكاملة في قدراتها... فكلما كان الخطأ أكثر فجاجة كلما كان الطريق إلى الحقيقة على الدوام وأن يفعل ذلك بسهولة أكبر تتناسب مع الصعوبة التي تواجهنا في اكتشاف أنه خطأ... إن من يفكر في أن يعطي الانسانية حقائق مغلفة ومزينة قد يكون قوادا للحقيقة ولكنه لن يكون أبدا حبيبا لها».

أيها الرفاق، لقد أراد السادة هيس ودبتمان... الخ أن يأتوا لنا بالثورة وأن يحققوا الاشتراكية مغلفة بقناع، غارقة في الزينات فاثبتوا بذلك أنهم قوادو الثورة المضادة. أما اليوم فقد القيت كل الأقنعة جانبا، وبأن ما كانوا يقدمون لنا في قسامات السيدين إيبرت وشيدمان الملتهمة القاسية. فلم يعد بإمكان الأكثر خمولا بيننا أن يقترب خطأ. إن ما يقدمون لنا هو الثورة المضادة بكل عريها المثير للتعزز.

إنتهى الفصل الأول. فما هي الاحتمالات التالية؟ ليست المسألة بالطبع مسألة نبوءة. فنحن نأمل فقط أن نستطيع استخلاص النتائج المنطقية لما حدث لنضع نتائج تتعلق باحتمالات المستقبل لنستطيع تكييف تكتيكاتنا لهذه الاحتمالات. إلى أين يبدو أن الطريق تؤدي؟ هناك بعض الاشارات في أقوال حكومة إيبرت-شيدمان الأخيرة، وهي أقوال ليس فيها من الغموض شيء. ما الذي يحتمل أن تفعله الحكومة المسماة اشتراكية الآن وبعد أن تبخرت كل الأوهام، كما بينت؟ يوما فيوما تخسر الحكومة باضطراد دعم الجماهير البروليتارية الواسعة، فلم يعد يقف وراءها بالاضافة إلى البورجوازية الصغيرة سوى بقايا قليلة من العمال، ومن المشكوك فيه جدا أن يستمر هؤلاء في منح دعمهم للحكومة وقتا طويلا. كذلك فإن الحكومة تحوز دعم الجيش أكثر فأكثر، ذلك أن الجنود قد بدأوا يطأون طريق النقد الذاتي والتفحص الذاتي، وقد تبدو آثار هذه العملية بطيئة جدا في البداية ولكنها ستؤدي دون أن يستطيع أحد مقاومتها إلى تحلي الجنود في النهاية بعقلية اشتراكية كاملة. أما في الوسط البورجوازي فقد خسر إيبرت وشيدمان الثقة هنا أيضا لأنهما لم يثبتا أنهما قويان قوة كافية. فما الذي يستطيع إيبرت وشيدمان أن يفعلاه؟ سيقومان عما قريب بإنهاء كوميديا السياسة الاشتراكية. فإذا ما قرأنا برنامج هؤلاء السادة الجديدة فإننا سنجد أنهم مندفعون إضطرارا إلى المرحلة الثانية، مرحلة الثورة المضادة المعلنة، أو يمكن القور مرحلة إعادة الظروف ما قبل الثورية، أي الظروف التي كانت سائدة قبل ظهور التيار الثوري.

ما هو برنامج الحكومة الجديدة؟ إنه يقترح انتخاب رئيس يكون موقعه وسطا ما بين موقع الملك في إنجلترا وموقع الرئيس في الولايات المتحدة. (أنصتوا ! أنصتوا !). رئيس يكون كما يريدون الملك إيبرت. وهو يقترح ثانيا إعادة إنشاء المجلس الاتحادي. ويمكننا اليوم أن نقرأ المطالب التي وضعتها حكومات جنوب ألمانيا منفردة وكلها تؤكد على الطابع الفيدرالي للعالم الألماني. إن إعادة إنشاء المجلس الفيدرالي الطيب الذكر وبالطبع مع مرافقته الرايشتاغ الألماني ليست إلا مسألة أسابيع فقط. أيها الرفاق، إن إيبرت وشيدمان يتحركان بذلك في اتجاه إعادة الظروف التي كانت قائمة قبل ثورة 9 تشرين الثاني / نوفمبر. ولكنهما بذلك يضعان أقدامهما على

منزلق حاد و يحتمل أن لا يمضي طويل وقت ألا و يجدان نفسيهما ملقيان في قصر الهاوية و أطرافهما محطمة . ذلك أنه منذ 9 تشرين الثاني / نوفمبر أصبحت إعادة بناء الظروف التي كانت موجودة قبل 9 شرين الثاني / نوفمبر أمرا قد تخطاه الزمن ، و ألمانيا اليوم بعيدة أميالا عن هذا الاحتمال . ولكي تستطيع الحكومة الحصول على دعم الطبقة الوحيدة التي تمثلها حقا و هي البورجوازية - ذلك الدعم الذي تراجعت البورجوازية عنه بسبب الأحداث الأخيرة - فان أيبيرت وشيدمان سيجدان أنهما مضطران لاتباع سياسة مضادة للثورة باطراد . إن مطالب الولايات المتحدة الجنوبية ، كما نشرتها صحف برلين اليوم ، تعبر تعبيراً صريحا عن الرغبة في الحفاظ على سلامة الدولة الألمانية . وهذا يعني بلغة بسيطة أن تفرض حالة الحصار على العناصر " الفوضوية و المشاغبة و البلشفية " ، أي على الاشتراكيين . وسيجد أيبيرت وشيدمان أنهما مجبران تحت ضغط الظروف على اللجوء إلى الدكتاتورية سواء أعلنت حالة الحصار أم لم تعلن . هكذا ، نتيجة لخط التطور السابق و بفعل منطلق الأحداث و عبر عمل القوى التي تسيطر على أيبيرت وشيدمان ، سيكون هناك خلال الفصل الثاني من الثورة تصارع اعنف بكثير بين الاتجاهات و صراع طبقي أكثر حدة بكثير . (أنصتوا ! أنصتوا !) . ولن يكون اشتداد حدة الصراع عائداً فحسب إلى التأثيرات السياسية التي عددها والتي قضت على كل الأوهام ، بل أن ذلك سيكون أيضا لأن لهب نار جديدة يتصاعد من الأعماق هو لهب النضال الاقتصادي ، فيؤدي ذلك إلى حرب ضروس معلنة بين الثورة و الثورة المضادة .

كانت الفترة الأولى من الثورة حتى 24 كانون الأول / ديسمبر تتسم بأنها بقيت ثورة سياسية محضة . ومن هنا طابعها الطفولي و عدم كفايتها و خبو حماسها و فقدان هدفها . كان هذا هو طابع المرحلة الأولى من تحول ثوري هدفه الرئيسي يقع في الحقل الاقتصادي ، و مقصده الرئيسي أن يحقق تحولا أساسيا في الشروط الاقتصادية ، فكانت خطوات الثورة مترججة ترجح الخطوات الأولى لطفل لا يعرف إلى أين تقوده قدماء ، وذلك أكرر لأن الثورة كان لها في هذه المرحلة صبغة سياسية محضة ، ولكن عددا من الإضرابات نشب تلقائيا تماما في الأسبوعين أو الثلاثة الأخيرة . وأنا أعتبر أن من جوهر هذه أن تزداد حدة الإضرابات أكثر فأكثر حتى تصبح في الأخير بؤرة الثورة . (تصفيق) . وبهذا ستقوم ثورة اقتصادية وبالتالي ثورة اشتراكية . ويجب أن تخاض الثورة بالجمهير و بالجماهير و حدها مع الرأسمالية وجها لوجه ، يجب أن تخاض الثورة في كل المهن و يجب أن يخوضها كل بروليتاري ضد كل صاحب عمل . وبهذا وحده تكون ثورة اشتراكية .

أما عديمو التفكير فقد كانوا يتخيلون لسير الأمور صورة أخرى . لقد ظنوا أنه لا ضرورة إلا لإسقاط الحكومة القديمة و إقامة حكومة اشتراكية ، لتدشن الاشتراكية باصدار المراسيم . أهو وهم آخر ؟ لا يمكن أن تحققها أي حكومة مهما كانت ميولها اشتراكية . يجب أن تصنع الجماهير الاشتراكية ، يجب أن يصيغها كل بروليتاري . هذه وحدها هي الاشتراكية، و بهذا وحده يمكن للاشتراكية أن تخرج إلى حيز الوجود .

ما هو الشكل الخارجي للنضال في سبيل الاشتراكية ؟ إنه الإضراب و هذا هو السبب في أن المرحلة الاقتصادية من التطور قد قفزت إلى المقدمة في الفصل الثاني من الثورة . وهذا أمر يمكن لنا أن نهني أنفسنا عليه ، فما من أحد سينازعنا هذا الشرف . نحن جماعة سبارتاكوس ، نحن الحزب الشيوعي لألمانيا ، نحن الوحيدون في كل ألمانيا من يقف إلى جانب العمال المضربين و المناضلين . (أنصتوا ! أنصتوا !) . لقد قرأتم وشاهدتم المرة تلو الأخرى موقف الاشتراكيين المستقلين من الإضرابات . ولم يكن هناك فرق بين نظرة " فوروارتز " ونظرة " فرايبايت " فقد كانت الصحيفتان تغنيان النغمة ذاتها : كونوا مجدين ، فالاشتراكية تعني العمل الشاق . هكذا كانوا يقولون بينما الرأسمالية لا تزال مسيطرة ! لا يمكن أن تتحقق الاشتراكية هكذا بل فقط بالقيام بنضال متواصل

ضد الرأسمالية . ومع ذلك نرى أن دعاوى الرأسمالية يدافع عنها لا المستقلون فحسب ، بل أيضا الاشتراكيون المستقلون ولسان حالهم " فرايهيت " ، ونجد أن حزبنا الشيوعي يقف وحيدا في دعم العمال ضد إبتزازات الرأسمالية . و يكفي هذا دليلا على أن الجميع اليوم أعداء دائمون للإضراب عدا أولئك الذين يقفون معنا على أرض الشيوعية الثورية .

النتيجة التي تستخلص من ذلك ليست فقط أن الإضرابات سينتزيد انتشارها في الفصل الثاني من الثورة و لكن أيضا أن الإضرابات ستكون السمة المركزية و العوامل الحاسمة في الثورة ، فتدفع إلى الخلف المسائل السياسية المحضنة . وستكون النتيجة الحتمية لذلك احتدام الصراع في الحقل الاقتصادي ،فتتخذ الثورة بذلك أشكالا لن تكون مسخرة بالنسبة للبورجوازية . إن أفراد الطبقة الرأسمالية يستسيغون التعميمات في الحقل السياسي حيث لا يزال للمقنعين مجال ، حيث يستطيع أمثال أيبيرت وشيدمان أن يبدوا اشتراكيين ، ولكنهم يصابون بالذعر حالما تلمس الأرباح . وإذن سيضع الرأسماليين حكومة أيبيرت - شيدمان أمام الاختيار التالي : " أما أن تضعي حدا للإضرابات وتوقفي حركتها التي تتهددنا بالدمار أو لا يعود لنا بك حاجة " إنني أعتقد حقا أن الحكومة قد أحلت اللعنة على نفسها تماما بالإجراءات السياسية التي اتخذتها.ويعتري أيبيرت وشيدمان الضيق لان البورجوازية لم تعد تمنحهم ثقتهما . وسيفكر الرأسماليون مرتين قبل أن يقرروا لف أيبيرت ، الذي ارتفع في البداية من الحضيض ، بالفراء .ذلك أنه إذا ما وصلت الأمور إلى حد احتاجوا معه إلى ملك فإنهم حينئذ سيقولون " لا يكفي أن تكون يدا الملك مخضبتان بالدم ، بل يجب أيضا أن يجري في عروقه دم أزرق .(اسمعوا ! اسمعوا !) إذا وصلت الأمور إلى هذا الحد فإنهم سيقولون " إذا كنا بحاجة إلى ملك ، فلن يكون حديث نعمة لا يعرف كيف يسلك سلوكا ملكيا " .(ضحك) .

سيأتي أيبيرت وشيدمان إلى نقطة ستبرز فيها الحركة المضادة للثورة . فلن يكون بوسعهما أن يطفئا نيران الصراع الطبقي الاقتصادي ، ولن يستطيعا بكل جهودهما الحثيثة أن يرضيا البورجوازية . وستكون هناك محاولة يائسة للقيام بثورة مضادة ، ربما بإقامة دكتاتورية عسكرية في ظل هيندلمان ، وربما ستبرز الثورة المضادة نفسها في شكل آخر ، ولكن على أية حال سيلجأ بطلينا إلى الغابات .(ضحك) .

من المستحيل أن يحدد المرء التفاصيل بدقة ، و لكننا الآن أمام مسائل تفصيلية ، أمام مسألة ماذا سيحدث بالضبط أو حتى سيحدث ذلك بالضبط .

يكفي أن نعرف الخطوط العريضة للتطورات القادمة . يكفي أن نعرف أنه ستتبع الفصل الأول من الثورة أي المرحلة التي كان فيها النضال السياسي غالبا .

ستتبع مرحلة يغلب عليها احتدام النضال الاقتصادي ، و أن حكومة أيبيرت وشيدمان ستأخذ مكانها في الظل عاجلا أم آجلا .

من الصعب بمكان أن نحدد ما الذي سيحدث للجمعية الوطنية في الفصل الثاني من الثورة . ولربما تثبت الجمعية الوطنية ، إذا خرجت إلى حيز الوجود ، إنها مدرسة جديدة لتعليم الطبقة العاملة . أقول هذا لأنه يحتمل أن لا تخرج الجمعية الوطنية إلى حيز الوجود أبدا . دعوني أقول بالمناسبة لأعينكم على فهم الأسس التي كنا عليها ندافع عن موقفنا البارحة أننا كنا نعترض على قصر تاكتيكنا على اختيار واحد .ولا أريد أن أجدد النقاش ثانية ، ولكنني سأقول كلمة أو اثنتين لئلا يتخيل البعض أنني أناقض نفسي في جملة واحدة . إن موقفنا اليوم هو ذاته موقف البارحة .إننا لا نريد أن نقيم تاكتيكنا بالعلاقة مع الجمعية الوطنية على ما هو احتمال غير مؤكد . ونحن

أيضا نرفض أن نعلق كل شيء على الاعتقاد بأن الجمعية الوطنية لن تأتي إلى الوجود إطلاقا. إننا نرغب في أن نكون مستعدين لكل الاحتمالات ، بما فيها احتمال استخدام الجمعية الوطنية لأغراض ثورية إذا أتت الجمعية إلى الوجود . و لا يهم إذا أتت الجمعية أو لم تأت ،ذلك أنه مهما حدث فسيكون نجاح الثورة مؤكدا .

ما هي ، إذا ، البقايا التي ستتخلف من حكومة أيبيرت - شيدمان أو أي حكومة اشتراكية ديمقراطية تكون في الحكم عندما تنشب الثورة ؟ سبق أن قلت أن جماهير العمال قد أصبحت غريبة عنهم و أنه لم يعد بالإمكان الاعتماد على الجنود كوقود لمدافع الثورة المضادة . فما الذي يستطيع هؤلاء الأفرام التاعسون أن يفعلوه ؟ بأي طريقة يأملون في إنقاذ الموقف ؟ سيكون لديهم فرصة واحدة فقط . أن من قرأوا منكم صحف اليوم رأوا أين يكمن احتياطهم النهائي ، و علموا من تريد الثورة المضادة الألمانية أن تستخدم ضدنا إذا ما جد الجد . و لا بد أن هؤلاء منكم قد قرأوا كيف تتقدم القوات الألمانية في الريغا جنبا إلى جنب مع الإنجليز ضد البلاشفة الروس . أيها الرفاق ، بين يدي الآن وثائق تلقي أضواء على ما يجري الآن في الريغا . وكل هذه الوثائق تعود لقيادة الجيش الثامن الذي يتعاون مع السيد أوغست وينيج الاشتراكي الديمقراطي الألماني و القائد العمالي .

كان يقال لنا دائما أن أيبيرت وشيدمان السيئا الحظ هما ضحية الحلفاء ولكن سياسة " فوروارتز " ما فتئت على مدى أسابيع منذ بداية ثورتنا تشير إلى أن القضاء على الثورة الروسية هو رغبة الحلفاء الملحة . ونحن نملك أدلة وثائقية تبين كيف أن هذا كله قد أعد لإلحاق الأذى بالبروليتاريا الروسية و بالثورة الألمانية .

ففي برقية مؤرخة في 26 كانون الأول / ديسمبر يعطي المقدم بيركز رئيس أركان الجيش الثامن معلومات حلو المفاوضات التي أدت إلى هذه الاتفاقية بصدد الريغا ، تقول البرقية :

" في 23 كانون الأول / ديسمبر جرت محادثة بين المبعوث الألماني وينيج و المبعوث البريطاني الذي كان سابقا الفتنصل العام في الريغا . وقد حدثت المقابلة على ظهر السفينة " الأميرة مارجريت " ودعي الضابط القائد للقوات الألمانية إلى الحضور . فعينت ممثلا لقيادة الجيش . وكان غرض المحادثة المساعدة على تطبيق شروط الهدنة . جرى الحديث التالي:

" من الجانب الإنجليزي - ستقوم السفن البريطانية في الريغا بمراقبة تطبيق شروط الهدنة . وعلى هذه الشروط تقوم المطالب التالية :

1 - تحتفظ ألمانيا في المنطقة بقوة كافية لردع البلاشفة ومنعهم من توسيع المنطقة المحتلة الآن...

2 - سيرسل إلى ضابط الأركان البريطاني بيان بالتوزيع الراهن القوات التي تقاتل البلاشفة بما فيها القوات الألمانية و الليتوانية ، كي تكون هذه المعلومات تحت تصرف الضابط البحري البريطاني . ويجب أن تتوفر المعلومات بالطريقة ذاتها عبر الضابط ذاته عن كل توزيع في المستقبل للقوات التي تقاتل البلاشفة .

3 - توضع تحت السلاح قوات مقاتلة كافية في النقاط التالية لمنع وقوعها في يد البلاشفة ولمنع البلاشفة من تخطي الخط الذي يصل بينها : والك ، فولمار ، فيندن ، فرايد ، يشتادت ، بنسك ، ميتو .

4 - تجب حماية الخط الحديدي من ريغا إلى ليبو من الهجوم البلشفي ، وتتلقى كل الإمدادات البريطانية المنقولة على هذا الخط أفضلية في المعاملة "

ويتبع ذلك عدد من المطالب الإضافية .

دعونا نرى أجوبة السيد وينيج ، المبعوث الألماني والقائد النقابي :

" على الرغم من أنه ليس من المعتاد أن يعبر عن الرغبة في جعل حكومة تحتفظ باحتلالها لدولة أجنبية ، فإن رغبتنا في هذه الحالة أن نفعل كذلك ، فالمسألة هي مسألة حماية الدم الألماني (بارونات البلطيق) وعدا ذلك فإننا نعتبر مساعدة بلد حررناه من حالة الخضوع التي كان يعيشها واجبا أخلاقيا . ولكن جهودنا يمكن أن تحبطها أولا حالة القوات ، لأن جنودنا في هذه المنطقة مسنون في معظمهم ، وغير لائقين للخدمة نسبيا ، كما أنهم بسبب الهدنة متلهفون على العودة إلى الوطن ولا يملكون إلا القليل من إرادة القتال ، وثانيا موقف حكومات البلطيق التي تعتبر الألمان مضطهدين . و لكننا سنفعل ما في وسعنا لتجهيز قوات متطوعة تتكون من رجال ذوي روح قتالية عالية . وهذا ما فعلناه جزئيا . "

هنا نرى الثورة المضادة و هي تعمل . ولا بد أنكم قرأتم قبل وقت ليس بالبعيد عن تشكيل " الفرقة الحديدية " التي أعدت كما أعلن لقتال البلاشفة في مقاطعات البلطيق . وقد كان في ذلك الحين بعض الشك تجاه موقف حكومة أيبيرت - شيدمان . ولكنكم الآن لا بد تعرفون أن المبادرة في خلق هذه القوة قد أتت فعليا من الحكومة .

كلمة أخرى تتعلق بوينيج . ليس صدفة أن يقوم قائد اتحاد عمالي بهذه الخدمات السياسية . و نستطيع أن نقول بلا تردد أن قادة اتحادات العمال الالمان وقادة الاشتراكية الديمقراطية هم اكثر الأوغاد الذي عرفهم العالم سوء سمعة . (تصفيق صاخب) . أتعلمون أين يجب أن يكون هؤلاء الأشخاص حقا ، وينيج و أيبيرت وشيدمان ؟ ينبغي بحسب قانون العقوبات الألماني الذي يقولون أنه لا يزال نافذ المفعول والذي لا يزال أساس نظامهم القانوني ، ينبغي أن يكونوا في السجن . (تصفيق صاخب) ذلك أن استخدام الجنود الألمان للخدمة الأجنبية جناية يعاقب عليها بالسجن بحسب قانون العقوبات الألماني . وهكذا نجد اليوم على رأس الحكومة " الاشتراكية " في ألمانيا رجالا يلعبون دور يهوذا الحكومة الاشتراكية ودور الخونة لثورة البروليتارية ، بل رجال يستحقون أن يكونوا في السجن لأنهم غير لائقين للإختلاط بالمجتمع المحترم (تصفيق مرتفع) .

فلنواصل بحثنا ، من الواضح أن كل هذه المكائد وتكوين " الفرق الحديدية " وفوق كل شيء الاتفاق الذي سبق ذكره مع الإمبرياليين البريطانيين يجب أن تعتبر احتياطات نهائية تستدعي حين الحاجة لخلق الحركة الاشتراكية الألمانية . عدا ذلك ، فإن المسألة الرئيسية ، مسألة السلام ، مرتبطة ارتباطا وثيقا بهذا الموضوع . فما الذي يمكن أن تؤدي إليه مفاوضات كهذه غير إشعال أوار الحرب من جديد ؟ وبينما يمثل هؤلاء الأوغاد علينا كوميديا في ألمانيا ، محاولين أن يجعلونا نصدق أنهم يفعلون أكثر من طاقتهم ليرتبوا شروط السلام ، ويعلنون أننا نحن السبارتاكويون نتهدد السلام ونفعل ما يزعج الحلفاء ويعطل التسوية السلمية ، يقومون هم أنفسهم بإشعال نار الحرب من جديد ، حرب في الشرق سرعان ما تتبعها حرب على الأرض الألمانية . إننا مرة أخرى نواجه حالة ستكون عاقبتها بالتأكيد حربا ضروسا . ولذا يتعين أن ندود لا عن الاشتراكية فحسب و لا عن الثورة فحسب ، بل أيضا عن مصالح السلام العالمي . وهنا نجد تبريرا للتاكتيكات التي اتبعناها نحن جماعة سبارتاكوس باستمرار وكل ما سنحت الفرصة على امتداد سنوات الحرب الأربع الماضية . السلام يعني ثورة البروليتاريا على النطاق العالمي . وليس هناك من وسيلة لإقامة السلام وصيانته سوى انتصار البروليتاريا الاشتراكية (تصفيق طويل) .

ما هي الاعتبارات التاكتيكية التي يجب أن نستنتجها من هذا ؟ كيف يمكننا أن نعالج الوضع الذي قد نجابهه في المستقبل القريب بأفضل الوسائل ؟ سيكون استنتاجكم الأول بلا شك الأمل في أن يكون سقوط حكومة أيبيرت -

شيدمان وشيك الوقوع و أن تأخذ مكانها حكومة ثورية بروليتارية اشتراكية معلنه . أما أنا فأود أن أطلبكم بتوجيه اهتمامكم نحو القاعدة لا نحو القمة . إذ يجب علينا أن لا نقع ثانية في وهم المرحلة الأولى من الثورة و هم 9 تشرين الثاني /نوفمبر ، علينا أن لا نظن أنه يمكن لنا عندما نريد القيام بثورة اشتراكية أن نطرح بالحكومة الرأسمالية و نضع حكومة أخرى مكانها . هناك طريقة واحدة فقط لإحراز انتصار الثورة الاشتراكية . ينبغي علينا أن نبدأ بإضعاف حكومة أوبرت - شيدمان بتدمير أساساتها عبر النضال الثوري الجماهيري من جانب البروليتاريا . عدا ذلك ، دعوني أذكركم ببعض نواحي النقص في الثورة الألمانية ، تلك النواحي التي لم يتم التغلب عليها في ختام الفصل الأول من الثورة . لا زلنا بعيدين عن الوصول إلى النقطة التي تضمن فيها الإطاحة بالحكومة انتصار الاشتراكية . ولقد حاولت جهدي أن أبين لكم أن ثورة أكتوبر كانت ، قبل كل شيء ، ثورة سياسية ، بينما يجب أن تكون الثورة التي ستحقق أهدافنا ثورة اقتصادية بشكل رئيسي و بالإضافة إلى ذلك . وإلى ذلك، كانت الحركة الثورية مقتصرة على المدن، وحتى يومنا الحاضر لم تمس المقاطعات الريفية عمليا. وستكون الاشتراكية وهمية إذا تركت النظام الزراعي الراهن دون تغيير. فمن وجهة النظر العريضة للاقتصاد الاشتراكي لا تمكن إعادة تنظيم الصناعة إلا إذا تم الإسراع في ذلك عبر التحويل الاشتراكي للزراعة . إن الفكرة الأساسية في التحويل الاقتصادي الذي سيحقق الاشتراكية هي إلغاء الفصل والتناقض بين المدينة والريف. فهذا الفصل، هذا التناقض، هذا التصادم ليس إلا ظاهرة رأسمالية محضة يجب أن تختفي حالما نضع أنفسنا على عتبة الاشتراكية. وإذا أردنا أن تجري عملية إعادة البناء الاشتراكية بجدية حقيقية، فإن علينا أن نوجه اهتمامنا إلى الريف بقدر ما نوجهه إلى المراكز الصناعية، ومع ذلك فإننا لم نخط حتى الخطوة الأولى في الاتجاه الأول. إن هذا أمر هام، ليس فحسب لأننا لا نستطيع أن نقيم الاشتراكية دون تشريك الزراعة، بل أيضا لأننا بينما نظن أننا سويننا حسابنا حتى آخر احتياطي للثورة المضادة لنا ولجهودنا، فالفلاحون يشكلون احتياطا إضافيا للبورجوازية المضادة للثورة لأنهم بالضبط لم يمسوا من جانب الاشتراكية. وأول ما سيفعله أعداؤنا عندما يبدأ شواظ الإضرابات الاشتراكية في لسع أقدامهم هو تعبئة الفلاحين الذين يقدسون الملكية الخاصة بتعصب. إن هناك طريقة واحدة لمقارعة هذه القوة المضادة للثورة التي تتهددنا : يجب علينا أن نحمل الصراع الطبقي إلى المقاطعات الريفية، يجب علينا أن نعبي البروليتاريا التي لا تملك أرضا والفلاحين الأكثر فقرا ضد الفلاحين الأغنياء (تصفيق مرتفع) .

ينبغي علينا أن نستنتج من هذا الاعتبار ما يتوجب علينا فعله لنضمن نجاح الثورة. أولا وقبل كل شيء، يجب أن نعمم نظام مجالس العمال في كل الاتجاهات. وما أخذناه عن تشرين الثاني لا يتعدى بدايات ضعيفة، حتى أننا لم نأخذ هذه البدايات كاملة. فقد خسرنا خلال المرحلة الأولى من الثورة قوى هائلة كنا قد كسبناها في البداية الأولى. وأنتم تعرفون أن الثورة المضادة قد دأبت على تدمير نظام مجالس العمال والجنود. ففي هيس ألغيت هذه المجالس من قبل الحكومة المضادة للثورة، وفي ما عدا ذلك من الأمكنة انتزعت السلطة من أيديها. ولذا فإنه لا يتعين علينا أن نطور نظام مجالس العمال والجنود فحسب، بل أن نحث العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء على تبني هذا النظام. إن علينا أن نستولي على السلطة، ومسألة الاستيلاء على السلطة تتخذ هذا الاتجاه : ماذا يستطيع كل مجلس عمالي وكل مجلس جنود على امتداد ألمانيا أن يحقق ؟ (برافو!) هنا يكمن مصدر السلطة، يجب علينا أن نلغم الدولة البورجوازية ويتعين علينا أن نفعل ذلك بأن ننهي في كل مكان الانقسام بين السلطات العمدة، الانقسام بين السلطات التنفيذية والتشريعية. يجب أن تتوحد هذه السلطات في أيدي مجالس العمال والجنود .

أيها الرفاق،

إن أمامنا حقلا واسعا تتعين علينا حراثته. علينا أن نبني من أسفل إلى أعلى حتى تستجمع مجالس العمال والجنود قوة تصبح بها الإطاحة بحكومة أيبيرت-شيدمان أو أي حكومة شبيهة مجرد فصل نهائي في الدراما. فالاستيلاء على السلطة لا يتحقق لنا بضربة واحدة، بل سيكون ذلك عملا مطردا، ذلك أننا سنحتل باطراد كل مواقع الدولة الرأسمالية مدافعين بشراسة عن كل موقع نستولي عليه. إلى ذلك، في رأيي وفي رأي أقرب الرفاق في الحزب إلي أن مجالس العمال ستقوم بالنضال الاقتصادي أيضا. إذ يجب أن تكون تسوية المسائل الاقتصادية والتوسيع المستمر لمساحة هذه التسوية، يجب أن تكون في أيدي مجالس العمال. ويجب أن يكون للمجالس كل السلطات في الدولة. ينبغي علينا أن نوجه نشاطاتنا في المستقبل القريب إلى هذه الأهداف، ومن الواضح أننا إذا اتبعنا هذا الخط فلن نفشل في تشديد النضال إلى حد كبير وفورا. ذلك أنه يجب أن تنتقل كل سلطات الدولة جزءا فجزءا من البورجوازية إلى مجالس العمال والجنود، وذلك بالنضال المباشر خطوة خطوة في كل مقاطعة وفي كل مدينة وفي كل قرية وفي كل حي. ولكن قبل أن تتخذ هذه الخطوات يجب أن يربى ويضبط أعضاء حزبنا و البروليتاريا عموما. فحتى في الأماكن التي توجد فيها مجالس العمال والجنود، لا تزال هذه المجالس غير متفهمة بعد للأغراض التي وُجدت من أجلها. (أنصتوا ! أنصتوا !) يجب علينا أن نجعل الجماهير تعي أن مجالس العمال والجنود يجب أن تكون المظهر الرئيسي لألة الدولة، وأنها يجب أن تركز كل السلطات في داخلها، وأن تستخدم كل السلطات لتحقيق هدف عظيم هو القيام بالثورة الاشتراكية. إن العمال المنظمين اليوم في مجالس العمال والجنود لا يزالون بعيدين عن تبني نظرة كهذه، وليست المهام التي تقع على عاتق هذه المجالس واضحة إلا لأقليات بروليتارية معزولة. ولكن ما من سبب يدعو إلى شكوى ذلك، فهذا هو الوضع الطبيعي للأمر. يجب أن تتعلم الجماهير كيف تستخدم السلطة باستخدامها للسلطة، وليست هناك من طريقة أخرى. لقد تقدمنا منذ تلك الأيام التي كان يقترح فيها علينا أن "ننقف" البروليتاريا اشتراكيا وذلك مدعاة للسرور. ولكن يبدو أن الماركسيين من المدرسة الكاوتسكية لا يزالون يعيشون تلك الأيام التي ولت. لقد كان المعنى بتثقيف الجماهير اشتراكيا إلقاء المحاضرات عليهم وتوزيع النشرات والكتيبات بينهم. ولكن ليس بهذه الوسيلة يتقف البروليتاريون. سيتعلم العمال اليوم في مدرسة العمل. (أنصتوا ! أنصتوا !)

انجلينا يقول : في البدء كان الفعل. ويعني الفعل بالنسبة لنا أن تعي مجالس العمال و الجنود رسالتهم و تتعلم كيف تصبح السلطة العامة الوحيدة في البلاد جميعا . هكذا فقط نستطيع أن نمهد السبيل فعلا فنجعل كل شيء جاهزا للثورة التي سنتوج عملنا . لقد تعمد بعضنا أن يقول لكم البارحة وهو يعي بوضوح أهمية كلماته " هل تظنون أن الأمور ستكون سهلة لكم في المستقبل ؟ " . لقد ظن بعض الرفاق خطأ أنني أفترض أننا نستطيع مقاطعة الجمعية الوطنية ثم نركن إلى الخمول . إن من المستحيل بالنظر إلى الوقت الذي تبقى لنا أن أبحث هذه المسألة بحثا كاملا ، و لكن دعوني أقول أنني لم أحلم قط بشيء كهذا . لقد كنت أعني أن التاريخ لن يجعل ثورتنا أمرا سهلا كالثورات البورجوازية . فقد كان يكفي في هذه الثورات أن يطاح بالسلطة الرسمية في المركز و يستبدل عشرة أو نحو ذلك من الأشخاص في المسؤولية . و لكن علينا أن نعمل من أسفل وهنا يتبدى الطابع الجماهيري لثورتنا التي تهدف إلى تحويل كل بنية المجتمع . هكذا فإن ما يميز الثورة البروليتارية الحديثة هو أننا يجب أن نتم الاستيلاء على السلطة لا من أعلى بل من أسفل . لقد كان التاسع من تشرين الثاني / نوفمبر محاولة نصف متحمسة نصف واعية و مشوشة لقلب السلطة العامة القائمة و إنهاء حكم الملكية . وما يقع على عاتقنا الآن هو أننا يجب أن نتعمد تركيز كل قوى البروليتاريا في هجوم على أسس المجتمع الرأسمالي ذاتها . وهناك في الجذر ، حيث يواجه صاحب العمل الفرد عبيد الأجر ، في الجذر حيث تواجه كل الأجهزة التنفيذية لحكم الملكية

الخاضعين لهذا الحكم ، تواجه الجماهير . هناك يجب أن نستولي على وسائل السلطة من الحكام رويدا رويدا . وقد يبدو أن العملية ستكون بهذه الأساليب متعبة أكثر مما تخيلنا أولا عندما اخذ بنا الحماس . و لكنني أعتقد أن علينا أن نكون واضحين تماما تجاه العقبات و التعقيدات التي تقف في سبيل الثورة . ذلك أنني أمل في حالتكم كما في حالتي أن لا تذهب المهام المتزايدة التي نواجهها بالحماس و لا تشل الطاقة . بل على العكس من ذلك ، كلما كانت المهمة أعظم ، كلما كان استجماعنا لقوانا أكثر إتقادا بالحماس . كذلك علينا أن لا ننسى أن الثورة قادرة أن تفعل فعلها بسرعة غير معتادة . ولن أحاول أن أتنبأ بالوقت الذي سيستغرقه ذلك . فمن منا يحسب للزمن حسابا ، ما دامت حياتنا تكفي لتحقيق ذلك ؟ حسبنا أن نعرف بوضوح ماذا يتعين علينا أن نفعل ، ولقد حاولت بأفضل ما أستطيع أن أرسم العمل الذي ينتظرنا بخطوطه العريضة (تصفيق صاحب).

[1] ثورة فبراير في باريس 23-25 شباط /فبراير 1948: الاطاحة بحكم لويس فيليب وانتصار البورجوازية الليبرالية والعمال على الملكية و الممولين و الصناعيين الكبار وإعلان الجمهورية الثانية.

[2] بموجب سلام فرانكفورت 10 أيار /ماي 1871، دفعت فرنسا 5 آلاف مليون فرنك لألمانيا. وقد أعطى هذا للثورة الصناعية في ألمانيا دفعة قوية.

[3] 9 تشرين الثاني /نوفمبر 1918 كان اليوم الذي تخلى فيه فيلهلم الثاني عن العرش. الأحداث التي أدت إلى ذلك هي باختصار ما يلي: 26 تشرين الأول /أكتوبر: تيقن الجنرال لودندورف، قائد الجيش الألماني، أن ألمانيا قد خسرت الحرب، فاستقال وهرب إلى هولندا. 29 و30 تشرين الأول/ أكتوبر: في محاولة أخيرة لانقاذ ماء الوجه، أمرت القيادة البحرية الألمانية سفينتين حربيتين ألمانيتين بالخروج من كييل في مهمة انتحارية ضد الأسطول البريطاني. رفض البحارة فسجن 600 منهم. 1 تشرين الثاني / نوفمبر: ألف أول مجلس للبحارة في كييل. 3 تشرين الثاني / نوفمبر: أطلقت النار على تظاهرة في كييل فقتل ثمانية وجرح 29. 4-7 تشرين الثاني /نوفمبر: تمرد مئة ألف بحار، يشكلون الأسطول كله تقريبا، ألقى القبض على الضباط وقتل البعض منهم. وسرعان ما لحق الجنود الاحتياطيون في هامبورغ بالبحارة. إلى أن امتد التمرد إلى كل أطراف ألمانيا في 7 تشرين الثاني /نوفمبر. قبل أن تنتشر الثورة إلى الجبهة أعلنت الهدنة. وتم انتخاب مجالس العمال والجنود. 9 تشرين الثاني/ نوفمبر: هرب فيلهلم الثاني إلى هولندا. استقالت الحكومة، وأصبح إبيرت الاشتراكي الديموقراطي مستشارا. وفي هذا اليوم أطلق سراح جميع السجناء السياسيين بمن فيهم روزا لوكسمبرغ.

[4] 6 كانون الاول /ديسمبر: أطلقت النار بناء على أوامر من أوتو فيلز، الاشتراكي الديموقراطي، على تظاهرة في برلين الشمالية. قتل في هذا الحادث 16 من أعضاء سبارتاكوس وجرح 12. 24 كانون الاول /ديسمبر: أطلقت نيران المدفعية على جنود البحرية المتمردين في القصر واسطبلاته.